عباس أنه فسر الذين لا يؤمنون بالآخرة بأبي جهل بن هشام والوليد بن عقبة وصفوان وأبي بن خلف وفسر الذين من دونه باللات والعزى وكأن ذلك تنصيص على بعض أفراد العام وأخرج ابن المنذر وغيره عن مجاهد أن الآية حكت ما كان من المشركين يوم قرأ النبي صلى ا تعالى عليه وسلم والنجم عند باب الكعبة : وهذا أيضا لا ينافي العموم كما لا يخفى وقد رأينا كثيرا من الناس على نحو هذه الصفة التي وصف ا تعالى بها المشركين يهشون لذكر أموات يستغيثون بهم ويطلبون منهم من سماع حكايات كاذبة عنهم توافق هواهم واعتقادهم فيهم ويعظمون من يحكي لهم وينقبضون من ذكر ا تعالى وحده ونسبة الإستقلال بالتصرف إليه D وسرد ما يدل على مزيد عظمته وجلاله وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة وينسبونه إلى ما يكره وقد قلت يوما لرجل يستغيث في شدة ببعض الأموات وينادي يا فلان أغثني فقلت له : قل يا ا فقد قال سبحانه : وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فغضب وبلغني أنه قال : فلان منكر على الأولياء وسمعت عن بعضهم أنه قال : الولي أسرع إجابة من ا D وهذا من الكفر بمكان نسأل ا تعالى أن يعصمنا من الزيغ والطغيان .

قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .

46 .

- أمر بالدعاء والإلتجاء إلى ا تعالى لما قاساه في أمر دعوتهم وناله في شدة شكيمتهم في المكابرة والعناد فإنه تعالى القادر على الأشياء بجملتها والعالم بالأحوال برمتها والمقصود من الأمر بذلك بيان حالهم ووعيدهم وتسلية حبيبه الأكرم صلى ا تعالى عليه وسلم وأن جده وسعيه معلوم مشكور عنده D وتعليم العباد الإلتجاء إلى ا تعالى والدعاء بأسمائه العظمى و تعالى رد الربيع بن خثيم لما سئل عن قتل الحسين رضي ا تعالى عنه تأوه وتلا هذه الآية فإذا ذكر لك شيء مما جرى بين الصحابة قل : اللهم فاطر السماوات الخ فإنه من الآداب التي ينبغي أن تحفظ وتقديم المسند إليه في أنت تحكم للحصر أي أنت تحكم وحدك بين العباد فيما استمر اختلافهم فيه حكما يسلمه كل مكابر معاند ويخضع له كل عات مارد وهو العذاب الدنيوي أو الأخروي والمقصود من الحكم بين العباد الحكم بينه E وبين هؤلاء الكفرة .

ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا الخ قيل مستأنف مسوق لبيان آثار الحكم الذي استدعاه النبي صلى ا عليه وسلّم وغاية شدته وفظاعته أي لو أن لهم جميع ما في الدنيا

من الأموال والدخائر ومثله معه لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة أي لجعلوا كل ذلك فدية لأنفسهم من العذاب الشسء الشديد وقيل الجملة معطوفة على مقدر والتقدير فأنا أحكم بينهم وأعذبهم ولو علموا ذلك ما فعلوا ما فعلوا والأول أظهر وليس المراد إثبات الشرطية بل التمثيل لحالهم بحال من يحاول التخلص والفداء مما هو فيه بما ذكر فلا يتقبل منه وحاصله أن العذاب لازم لهم لا يخلصون منه ولو فرض هذا المحال ففيه من الوعيد والإقناط ما لا يخفى .

وقوله تعالى وبدا لهم من ا ما لم يكونوا يحتسبون .

47 .

- أي ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن في حسابهم زيادة مبالغة في الوعيد ونظير ذلك في الوعد قوله تعالى : فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين والجملة قيل : الظاهر أنها حال من فاعل افتدوا